

**اندماج الأقليات المسلمة في فرنسا بين تنامي العنصرية والإسلاموفوبيا**  
**The integration of Muslim minorities in France**  
**amidst growing racism and Islamophobia**

بوعلام جوهري\*، مخبر العلوم  
الإسلامية في الجزائر، جامعة باتنة 1  
boualem.djouhri@univ-bejaia.dz

مولود سعادة، مخبر العلوم الإسلامية  
في الجزائر، جامعة باتنة 1  
mouloud.saada@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2025/05/21

تاريخ الاستلام: 2025/03/26

**الملخص:**

يتناول هذا البحث إشكالية التضييق المتزايدة التي تواجهها الأقليات المسلمة في فرنسا، خاصة فيما يتعلق بممارساتها الدينية وهويتها الثقافية، في ظل تصاعد الخطاب الإعلامي السلبي والسياسات التشريعية المثيرة للجدل. يهدف البحث إلى تحليل هذه التحديات، مع التركيز على أبعادها القانونية والاجتماعية، وتقييم مدى تأثيرها على اندماج المسلمين في المجتمع الفرنسي. يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، مستنداً إلى دراسة معمقة للخطابات السياسية والإعلامية، إضافة إلى استعراض الإطار القانوني المنظم للحقوق الدينية في فرنسا.

وتشير النتائج إلى أن هذه الأقليات تواجه صعوبات متزايدة نتيجة سياسات تقييدية تُبرر غالباً بدوافع أمنية أو مبررات تتعلق بالعلمانية، ما يساهم في تكريس الإسلاموفوبيا وإعاقة الاندماج الفعلي. ومع ذلك، يبرز البحث وجود وعي جماعي متزايد بين المسلمين في فرنسا، يسعى إلى تحقيق توازن بين الحفاظ على الهوية الدينية والانخراط في المجتمع، بعيداً عن سياسات الإقصاء والتمييز.

\* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: الأقليات المسلمة - الاندماج - العنصرية - الإسلاموفوبيا - فرنسا.

#### Abstract:

This research addresses the increasing restrictions facing Muslim minorities in France, particularly regarding their religious practices and cultural identity, in light of the escalation of negative media discourse and controversial legislative policies. The research aims to analyze these challenges, focusing on their legal and social dimensions, and assess their impact on the integration of Muslims into French society. The research adopts a critical analytical approach, based on an in-depth study of political and media discourses, in addition to a review of the legal framework regulating religious rights in France.

The findings indicate that these minorities face increasing difficulties as a result of restrictive policies, often justified by security or secularism-related motives, which contribute to the perpetuation of Islamophobia and hinder effective integration. However, the research highlights a growing collective awareness among Muslims in France, seeking to achieve a balance between preserving their religious identity and integrating into society, away from policies of exclusion and discrimination.

**Keywords:** Muslim- Minorities-Integration-Racism- Islamophobia-France.

#### مقدمة:

يقارب التعداد السكاني لدولة فرنسا 70 مليون نسمة على العموم، ممن هم على التراب الفرنسي أو خارجه في مستعمراتها وفي غير مستعمراتها، وتشكل الأقليات المسلمة من هذا النسيج الديموغرافي نسبة تقارب الـ 10٪ وهي في تزايد مستمر. هذه الأقلية المسلمة التي تشكلت منذ ما يفوق من قرن بسبب التاريخ الاستعماري الحديث لإمبراطورية ثم دولة فرنسا، ثم بسبب الهجرات الاقتصادية الكبرى خلال القرن الماضي بعد كل من الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم الهجرات العمالية في ستينات وسبعينات القرن العشرين لدعم النسيج الصناعي الفرنسي باليد العاملة اليدوية باستقدام جحافل من العمال من قارة أفريقيا وبالأخص من دول شمال القارة والبلاد المغاربية بالأخص.

في ظل الأفكار العنصرية القديمة التي حكمت تفكير الإنسان الأوروبي وفلسفة تعامله مع الإنسان الشرقي والإفريقي على الخصوص، فإن فكرة احتقار الآخر ظلت متوارثة جيلا عن جيل، متجسدة في احتقار عرقي ولغوي وثقافي وديني، ونظرة استعلائية مست الجوانب السياسية والإعلامية والثقافية كأسلوب تعامل مع هذه الأقليات المسلمة التي استعانت بها فرنسا في تحدياتها الحضارية الكبرى ثم تنكرت لها ولخصوصياتها بالتضييق عليها ومحاولة سلخها عن تاريخها وتميزها الثقافي والعرقي والديني.

نشأت أجيال هذه الأقليات المسلمة في فرنسا في جو يسوده الحقد والكراهية والخوف والاحتقار وإهدار الكرامة الحضارية للإنسان وفي جو من هدم قيم الإخاء والمساواة والعدالة التي تتشدد بها الفئات الفرنسية المثقفة، مما خلق تشنجا كبيرا في التعامل والتعايش وتجاذبات سياسية وثقافية ودينية بين هذه الأقليات المسلمة وجانب مهم من المجتمع الفرنسي، تجسّد إعلاميا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا، ولا يزال يتنامى مع صعود الحركات السياسية اليمينية المتطرفة والمتشددة، إذ تحولت العنصرية ونبتذ الآخر والتهديد بالتهجير ونزع الإقامة ونزع الجنسية إلى شكل عالمي في وسائل الإعلام وحتى في جلسات البرلمان الفرنسي دون حسيب ولا رادع. وأخذت هذه العنصرية قالباً جديداً متعلقاً بالدين بما يصطلح عليه بالإسلاموفوبيا، وتهيكلت على شكل أحزاب ومؤسسات وقوانين تعلن دعوتها إلى تصفية فرنسا من كل دخيل على ثقافتها الأصلية، وتجسدت في العديد من المجالات بالإقصاء من العمل والتعليم والإسكان فضلا عن استخدام خطاب الكراهية والتخويف وخلق فزاعة "الإسلام" كاستبدال الثقافة الفرنسية الأم.

**أهمية الموضوع:** تتجلى أهمية هذا الموضوع من خلال تأثيره على واقع ومستقبل الأقليات المسلمة في دولة فرنسا، بمعرفة استقراء صادق للواقع، واستشراف ذكي للمستقبل. بل إن الأقليات المسلمة مدعوة إلى تقديم تلميحات حضارية للمستغفلين من طرف الأحزاب السياسية المتطرفة ووسائل الإعلام الموجهة، وذلك بالتعامل بحكمة مع مظاهر العنصرية والإسلاموفوبيا، نحو تعايش سلمي مع

باقي مكونات المجتمع الفرنسي، وتوطيد الصلة بالمواطنة الإيجابية في جو من القسط والبر المطلوبين من كل مسلم.

**أهداف البحث:** يسعى هذا البحث إلى استهداف وبلوغ مرام، أهمها:

1- الوقوف على أهم مظاهر العنصرية والإسلاموفوبيا في فرنسا وتأثيرها على الاندماج

2- تحليل جذور العنصرية والإسلاموفوبيا للوقوف على الخصوصية الفرنسية في هذا المجال

3- كشف الغطاء عن الإخفاق المزدوج في عملية الاندماج الفعال سواء من السلطة الفرنسية أو من طرف الأقليات المسلمة

4- الاطلاع على الأوضاع الحقيقية للأقليات المسلمة في فرنسا خاصة على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

5- تحليل التحديات التي تواجه المسلمين في عملية الاندماج، مع الوقوف على المكاسب المحققة بالرغم من المصاعب والعوائق

**إشكالية البحث:** تعيش الأقليات المسلمة في فرنسا بين أمواج عوائق متلاطمة، من عنصرية متوارثة وفزع من الإسلام تغذيه وسائل الإعلام وكراهية للآخر، تتبناها توجهات وأحزاب سياسية تصطاد في كل حدث يمت بصلة إلى أفراد هذه الأقليات، وضعف في تأطير هذه الجالية المسلمة لنفسها وفقدانها للعدد الكافي من القيادات المستنيرة والمؤثرة في الحياة العامة الفرنسية، وجهل متزايد للدور السياسي الذي تستطيع أن تضطلع به هذه الأقليات في انخراطها في العمل السياسي نشاطا وترشحا وانتخابا.

وأمام هذه التحديات، كيف تتم عملية الاندماج داخل المجتمع الفرنسي؟ وكيف تتأثر هذه الأقليات المسلمة وتتأقلم مع المضايقات المتزايدة ضدها؟ وكيف تستطيع أن تتفادى الصدمات في سبيل اندماجها المأمول منها بشكل يحافظ لها على خصوصيتها وتميزها؟

**الفرضيات:** يمكننا طرح الفرضيات التالية

1- ضعف اندماج الأقليات المسلمة في فرنسا يعود بدرجة أولى إلى تنامي ظواهر العنصرية والإسلاموفوبيا داخل المجتمع الفرنسي، والتي تؤثر على قبول المجتمع لهذه الأقليات وتزيد من تهميشها.

2- غياب قيادات مؤثرة داخل الأقليات المسلمة وضعف الوعي السياسي بين أفرادها يساهمان في الحد من مشاركتهم في الحياة العامة والسياسية، مما يضعف من قدرتهم على الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم.

3- رغم التحديات، فإن بعض التجارب الفردية والمؤسسية داخل هذه الأقليات تُظهر قابلية للاندماج المتوازن، الذي يوفق بين الحفاظ على الهوية والانخراط الإيجابي في المجتمع الفرنسي.

**منهجية البحث:** يعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، لدراسة ظاهرتي العنصرية والإسلاموفوبيا، مع التركيز على تاريخ الظاهرتين وأسبابهما ونتائجهما، وتأثير ذلك على عملية اندماج الأقليات المسلمة في محيطها داخل دولة فرنسا. ونعتمد فيه كذلك على تحليل بعض الخطابات الإعلامية والقوانين الصادرة بهذا الخصوص، ومقارنة النموذج الفرنسي في الإدماج لهذه الأقليات، مع بعض سياسات الدول المجاورة لها جغرافياً للوقوف على الخصوصية الفرنسية.

### مدخل في ضبط مفاهيم البحث:

#### - تعريف مصطلح الأقليات المسلمة:

المصطلح مركّب من كلمتين: أقلية ومسلمة، وسنعمد للتعريف بهما وربطهما في المعنى. (والقلة ضد الكثرة، وقد يراد بها العدم والنفي كما في قولهم: أقل الرجل كذا، وقليل من الرجال يقول ذلك، وقليلة من النساء، أي لا يقول به أحد، ويجوز أن تكون المبالغة في القلة كناية عن العدم بناء على القليل إذا بولغ فيه يستتبع العدم) (أبو البقاء الحسيني الكفوي، الكليات، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998).

نجد أن المعيار العددي هو الذي يؤخذ بعين الاعتبار في تحرير معنى الأقلية من الجانب اللغوي. والأقلية تعاكس الأغلبية، والقليل يضاد الكثير، والأقل يقابل الأكثر. (ويراد بالأقليات كل مجموعة بشرية في كل قطر من الأقطار، تتميز عن أكثرية أهلها في الدين أو المذهب أو العرق أو اللغة أو نحو ذلك من الأساسيات التي تتمايز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض) (د. يوسف القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، طبعة دار الشروق، القاهرة 2001، ص15).

والمقصود بالأقليات المسلمة في أي بلد هو مجموعة سكانية معتمدة للإسلام وراثة أو اكتسابا، وتعيش في دول غير إسلامية، بحيث يشكل المسلمون في ذلك البلد نسبة أقل مقارنة بالديانات الأخرى أو اللا ديانات أحيانا. وتمثل الأقليات المسلمة كتلة اجتماعية مميزة عن غيرها في ثقافتها وخلفيتها الحضارية وممارساتها الشعائرية وطريقه تعاملها مع تفاصيل الحياة من مال ومأكل ومشرب ومكسب ولباس وزواج وطلاق وأحوال شخصية. وبالرغم من اختلاف مشارب هذه الأقليات ثقافيا ولغويا وعرقيا، إلا أنها تتفق في انتمائها للإسلام ثقافة وديانة وممارسة. وبذلك، نستطيع وصفها بأنها فئة وكتلة واحدة متميزة عن باقي فئات المجتمع، تشترك في المواطنة معها. إذا أضفنا إلى مصطلح الأقلية ارتباطه بالمسلمين ليصبح المفهوم كالاتي: مجموعة المسلمين الذين يشكلون أقلية في بلاد غير مسلمة، مع تمايز ثقافي أو عرقي أو ديني مع باقي مكونات تلك البلاد. يقول الدكتور عبد المجيد النجار: (اللفظ بظاهره حينما يندرج في المصطلح العام للأقليات يكون دالا على مدلول عددي ومدلول تميز ثقافي فيصبح المعنى المقصود بالأقليات المسلمة تلك المجموعة من الناس التي تترك التدين بالإسلام وتعيش أقلية في عددها، ضمن مجتمع لأغلبية لا يتدين بهذا الدين) (عبد المجيد النجار، فقه الأقليات تحديد المفاهيم. <http://www.islamonline.net.juillet> 2024).

#### تعريف العنصرية والإسلاموفوبيا تعريف العنصرية:

**التعريف اللغوي:** العنصرية مشتقة من كلمة "عنصر"، وتعني التمييز بين البشر بناءً على الأصل أو اللون أو النسب. (علي عبد الواحد وايف، "العنصرية: دراسة مقارنة"، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، مصر، 2004، ص 25).

**التعريف الاصطلاحي:** العنصرية هي الاعتقاد بتفوق عرق على آخر مما يؤدي إلى التمييز أو التهميش أو التفضيل بناءً على العرق. (طه عبد الرحمن، "سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية"، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000، ص 85).

**تعريف العنصرية كظاهرة اجتماعية:** العنصرية هي ظاهرة اجتماعية تعني التمييز أو التحيز ضد أفراد أو مجموعات بناءً على فروق عرقية أو لغوية أو اسمية غالبا

ما تكون غير قابلة للتغيير أو محل ضغوطات من أجل المسخ. وتمارس هذه العنصرية ضد الفئات المستضعفة حرارياً أو من حيث العدد والتواجد في مجتمع تكون فيه أقلية.

وفي السياق الفرنسي فإن هذه العنصرية مرتبطة باللون ضد مجموعات، ومرتبطة بالإثنية ضد مجموعات أخرى، ومرتبطة بالدين ضد مجموعات أخرى. وغالباً ما تكون مجتمعة في الأغراض كلها من باب الحقد على الآخر المختلف.

### تعريف الإسلاموفوبيا:

**التعريف اللغوي:** الإسلاموفوبيا مصطلح مركب من "إسلام" و"فوبيا" (الخوف المرضي)، ويعني الخوف أو العداء تجاه الإسلام. (ون ل. إسبوسيتو، "الخوف من الإسلام: الإسلاموفوبيا في الغرب"، ترجمة مصطفى ناصر، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2012، ص 101-105).

**التعريف الاصطلاحي:** الإسلاموفوبيا تشير إلى مجموعة من التصرفات والمعتقدات التي تعكس عداءً أو خوفاً من الإسلام والمسلمين، وتشمل التمييز، التهميش، والتصورات السلبية. (محمد عمارة، "الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟"، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2007، ص 56).

الفوبيا معناها الخوف والفرع إلى درجة المرض المزمن وإذا دخلت على مصطلح أصبحت تعني الخوف المرضي من هذا المصطلح ومعاداته وكراهيته من باب الخوف منه. والإسلام فوبيا تشير إلى الخوف غير المبرر أو الكراهية اتجاه الإسلام والمسلمين وتتجلى في التمييز ضد المسلمين في مختلف مجالات الحياة من منطلق احتقار انتمائهم العقدي.

ظهر هذا المصطلح في الخطاب العام إعلامياً وسياسياً خلال العقود الأخيرة خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، حيث تم ربط الإسلام في الذهنية الجماعية العامة الغربية بالعنف والإرهاب والتطرف.

ويعود انتشار الإسلاموفوبيا في الأوساط المثقفة إلى عاملين أساسيين، أولهما مجموعات التأثير في الرأي العام من المعادين للإسلام والمسلمين، والثاني ما يحدث من أحداث يتسبب فيها مسلمون كأحداث معزولة تهدد المجتمع يتم استغلالها إعلامياً وسياسياً. ولا تزال تنتشر هذه الظاهرة في ظل رأي عام جاهل

بالإسلام وبالثقافة الإسلامية وضعف إحساس بالمسؤولية لدى فئات كبيرة من المسلمين، وفي ظل تصاعد تيارات سياسية يمينية، إلى جانب تكالب قوى عالمية تهيئ الأجواء من أجل مزيد كراهية للإسلام ثقافة وديننا وحضارة.

#### مفهوم الاندماج

##### - تعريف الاندماج:

**التعريف اللغوي:** الاندماج يعني الامتزاج أو التداخل بين عناصر متعددة لتكوين وحدة متجانسة. (محمد أبو زهرة، "الاندماج في المجتمعات الحديثة"، دار الفكر العربي، 2015، ص 47).

**التعريف الاصطلاحي:** يشير إلى عملية انخراط الأفراد أو المجموعات في مجتمع جديد من خلال تبني القيم والقوانين مع الاحتفاظ بجوانب من الهوية الأصلية. (عبد الكريم سرور، "العقلانية والحرية"، ترجمة عبد الجليل الكور، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2003، ص 92).

**- تعريف الاندماج في السياق الفرنسي:** يعرف الاندماج بأنه العملية التي يتم من خلالها إدماج الأفراد أو الجماعات المهاجرة في المجتمع المضيف مع الحفاظ على قيمه الثقافية. وفي الوقت ذاته احترام قوانين وقيم الدولة مع احترام كل المكونات الاجتماعية لمميزات وخصائص كل جزء مكون للمجتمع.

وفي السياق الفرنسي يرتبط مفهوم الاندماج بمبادئ الجمهورية الفرنسية وخاصة منها اللائكية والعلمانية من إبعاد للدين عن الحياة العامة. ويعتبر الاندماج في فرنسا أكثر من تفاعل اقتصادي واجتماعي، بل يستوجب اندمجا مطلوبا متمثلا في الاندماج الثقافي في تبني مبادئ الأخوة والحرية والمساواة وما ينتج عنها من قبول كل الاختلافات ومنها التي تخالف روح الإسلام وتعاليمه. إن الاندماج في فرنسا ليس مجرد مسألة اقتصادية، بل هو اختبار للقدرة على تحقيق توازن بين التعددية الثقافية والالتزام بالقيم الجمهورية.

**- الفرق بين الاندماج والاستيعاب:** هناك تداخل كبير في الاستخدام بين المصطلحين، إلا أن هناك فرقا جوهريا بين الاندماج والاستيعاب. فالاندماج يتطلب من المهاجرين المشاركة في الحياة الاجتماعية والثقافية مع قدره الاحتفاظ بتميزهم في الهوية والثقافة الأصليتين أما الاستيعاب فهو يشير إلى إذابة المهاجرين تماما في المجتمع المضيف بمسح هوياتهم وخصوصياتهم الثقافية والدينية. والسياسة

الفرنسية بفرضها الاندماج على طريقته المبنية على المضايقة والاستفزاز والخطر والمنع فإنها تدعو إلى الاندماج الأقرب إلى الاستيعاب مما يخلق توترا بين المسلمين والدولة إذ كثيرا ما يحصل التصادم لفرض التخلي عن بعض التعاليم الدينية في الألبسة والأطعمة والتصرفات. {الاستيعاب هو إلغاء للهوية الثقافية، بينما الاندماج هو احتضان للتنوع، وهو ما ينبغي أن يكون الهدف الحقيقي} (محمد عمارة، ظاهرة الاسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظر، دار البشير للثقافة والعلوم، 2018، مصر، ص120).

### المبحث الأول: الخلفية التاريخية والاجتماعية للأقليات المسلمة في فرنسا

منذ خروج المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية قبل خمسة قرون، لم يبق في غرب أوروبا تواجد للمسلمين إلا على سبيل التخفي إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر حيث تمكن الاستعمار الحديث من كثير من بلاد الإسلام وتغيرت أحوال التفاعل بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط.

#### المطلب الأول: تاريخ الهجرة الإسلامية إلى فرنسا

- **الحقبة الاستعمارية:** بحيث ارتبط وجود المسلمين على التراب الفرنسي بشكل وثيق بفترة الاستعمار الحديث لدول شمال إفريقيا (الجزائر وتونس والمغرب) خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. كانت الحروب التي تقيمها فرنسا على التراب الأوروبي مسرحا لاستعمال الجزائريين بالخصوص في الوهلة الأولى، ثم حاجتها لليد العاملة في الأعمال الشاقة كالمناجم واستخراج الفحم وبناء المشاريع الكبرى قد دفعتها لاستجلاب أعداد من العمال فرادى أو بأسرهم منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث شهدت العشرينات منه ميلاد نقابة عمالية لهم. في هذا السياق، {يشير الباحث جاك بارو في دراسته "Integration of immigrants in France: a historical perspective" إلى أن فرنسا كانت دائما بلد استقبال للمهاجرين، وأن العديد من الأطفال والأحفاد للمهاجرين الذين وصلوا في العقود الماضية أصبحوا مواطنين فرنسيين. ويلاحظ أن نسبة كبيرة من هؤلاء المهاجرين جاءوا من المستعمرات الفرنسية السابقة، مما يعكس التأثير المستمر للعلاقات الاستعمارية على الهجرة والتكامل

Le Monde.fr : The long relationship of Arabic (الاجتماعي في فرنسا) (Paris. September 08, 2024)

- **الهجرة العمالية بعد الحرب العالمية الثانية:** خرجت فرنسا من الحرب العالمية الثانية مدمرة ومنهارة الاقتصاد، أمامها تحدي إعادة البناء، فعمدت إلى استقدام العمال من شمال أفريقيا إلى فرنسا بشكل رئيسي، لبعث المصانع وإعادة بناء البنية التحتية لأهم المدن الكبرى. {لعبت الهجرة العمالية دورا حاسما في إنعاش الاقتصاد الفرنسي بعد الحرب، لكنها أيضا أثارت قضايا اجتماعية وثقافية تتعلق بالاندماج}. (عمارة، ظاهرة الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2018، ص 78).

- **الهجرة بعد حرب التحرير الجزائرية:** من الأحداث الكبرى التي غيرت الطبيعة السكانية في بعض مناطق فرنسا، توافد عشرات آلاف الجزائريين تحت مسمى حماية المتعاونين مع فرنسا أثناء حرب التحرير الجزائرية، خوفا عليهم من انتقام المجاهدين والثوار. فشهدت سنوات 1962 و1963 استقبال عائلات بأكملها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ، سوف يشكلون بدينهم الذي يعتقونه جزء لا يستهان به من مجموع الأقليات المسلمة في هذا البلد.

- **قوانين الهجرة منذ نهاية الستينات:** ونذكر في ذلك اتفاقيات فرنسا مع الجزائر سنة 1968م على حرية التنقل بين البلدين وتمهيد المجال لجلب العمال الجزائريين فيها لأسرهم وعائلاتهم تحت مسمى "لمّ الشمل"، مما أدى إلى زيادة أعداد المسلمين فيها. ثم عممت هذه العملية على مهاجري تونس والمغرب وبعض بلدان أفريقيا من ضمن مستعمرات فرنسا القديمة.

- **هجرة الأدمغة والهجرات العلمية:** ونقصد بهجرة الأدمغة استقطاب فرنسا لآلاف المهندسين والأطباء والأساتذة والخبراء في شتى مجالات المعرفة والحياة منذ أكثر من أربعة عقود، للاعتماد عليهم في تغطية عجزها في مختلف تخصصات المعرفة والعمل. ومنذ الثمانينات من القرن الماضي وبشكل متزايد، يتم استهواء طلبة العلم في بلدان شمال أفريقيا ملء الجامعات والمدارس العليا بفرنسا بشكل ملحوظ. وتشير بعض الإحصائيات غير الرسمية إلى تواجد أكثر من 30 ألف طبيب من أصل مغاربي بالخصوص على التراب الفرنسي.

**الهجرة الشرعية والهجرة غير الشرعية:** بحيث يشهد العقدان الأخيران توافد هجرات بالآلاف وعشرات الآلاف عن طريق عقود عمل، أو هجرة غير شرعية تأتي إلى فرنسا عبر بلدان أوروبية أخرى يتخذها بعض مهاجري بلدان شمال إفريقيا جسورا إليها عن طريق تأشيرات سياحية أو قوارب البحر، يتم تسوية وضعيات أعداد هائلة منهم للاستقرار بفرنسا ضمن النسيج السكاني العام.

كل هذه المراحل والتحويلات بدء من تجنيد آلاف المسلمين من هذه الدول (الجزائر منذ استعمارها في 1830، وتونس بدء من الانتداب سنة 1881، والمغرب سنة 1912)، كجنود وعمال لخدمة مصالحها داخل وخارج مستعمراتها. والهجرة إلى فرنسا لم تكن دائما اختيارية، بل كانت في معظمها إجبارية أو مدفوعة بالاستغلال الاقتصادي أو بالحاجة إلى وقود الحروب، أو بالحاجة إلى عمالة رخيصة تستعملها في كبرى المشاريع الشاقة، ثم وصولا إلى استقرار هؤلاء المهاجرين في كبرى المدن مثل باريس ومرسيليا وليون وليل وسانت إيتيان، حيث كانوا يعملون في مجالات البناء والفحم والمناجم واليد العاملة الزراعية. هذا الاستقرار الذي أدى إلى ظهور أجيال جديدة من المسلمين الذين ولدوا ونشأوا في فرنسا واكتسبوا الجنسية، كتطور في الهوية الثقافية والاجتماعية والسياسية لهذه الأقليات المسلمة على مدار قرن ونصف أو أكثر. وصولا إلى الهجرة الحديثة المدفوعة بشتى الأسباب، سياسية كانت أو اقتصادية أو معرفية، ليشكل المسلمون في فرنسا قرابة العشرة ملايين مسلم أغلبهم من الأجيال الثانية والثالثة والرابعة للمهاجرين الأوائل.

#### **المطلب الثاني: التوزيع الديمغرافي والجغرافي للأقليات المسلمة في فرنسا**

تعتبر فرنسا اليوم أكبر بلد أوروبي غربي من حيث تواجد الأقليات المسلمة بتعداد يقارب العشرة ملايين مسلم أي بنسبة تتجاوز 10% من مجموع التعداد السكاني حسب إحصائيات غير رسمية. وبذلك يشكل المسلمون ثاني أكبر مجموعة دينية بعد المسيحيين بكل طوائفهم. وتوجد في كبريات المدن عشرات المساجد والمصليات والبقالات والمطاعم والجزارات والمكتبات الإسلامية.

**مناطق تركز الأقليات المسلمة في فرنسا:** بحكم الهجرات العمالية المستجلبة لإقامة النسيج الصناعي في فرنسا حول المدن الفرنسية الكبرى، فإن الدولة أقامت للمهاجرين أحياء خاصة في أول الأمر على حواف هذه المدن تسمى بالضواحي، بحيث كدست فيها العائلات المسلمة مع خليط من بعض المهاجرين من باقي إفريقيا من غير المسلمين ومن بعض دول أوروبا الفقيرة حينذاك. ونذكر ضواحي باريس ومرسيليا وليل وليون. وتشكلت نواة جماعية لتواجد المسلمين في هذه المناطق لإقامة الشعائر والحفاظ على الخصوصية الدينية والثقافية لهؤلاء المسلمين مثل المساجد والمدارس الإسلامية والمتاجر الإسلامية للألبسة واللحوم الحلال.

في كتابه "الجهاد: انتشار وانحسار الإسلام السياسي (Jihad: The Trail of Political Islam)"، يناقش جيل كيبل (Gilles Kepel) التحديات التي تواجهها الضواحي الفرنسية، حيث يتركز عدد كبير من المسلمين. يشير كيبل إلى أن هذه المناطق تعاني من "تراكم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية"، مما يؤدي إلى "تفاقم العزلة والتهميش" لسكانها. هذا الوضع يعيق بشكل كبير عملية الاندماج في المجتمع الفرنسي الأوسع. (جيل كيبل (Gilles Kepel)، الجهاد: انتشار وانحسار الإسلام السياسي (Jihad: The Trail of Political Islam)، دار نشر جامعة هارفارد، 2002، ص 374).

ولكن الملاحظ أن المسلمين تحسنت أوضاعهم الاقتصادية وأصبحوا يخرجون من هذه الضواحي متجهين إلى قلوب هذه المدن وبعض أحيائها الراقية وبعضهم ينزح نحو الأرياف لإقامة مشاريع زراعية ومطاعم ومقاهي وبعض المشاريع الصناعية الصغيرة. فأصبح التوزيع الجغرافي يكاد يمس كل المدن الكبرى والصغرى منها، بل وبعض القرى والأرياف.

وبحكم الهجرة الحديثة التي مست ولا تزال الفئات المثقفة والمكونة من المسلمين كالأطباء والمهندسين والخبراء والأساتذة الجامعيين والباحثين، فإن تواجد المسلمين قرب المستشفيات والجامعات والمدارس العليا ومراكز البحث أصبح ملحوظا كذلك، وأصبحت أية مؤسسة ذات قيمة اجتماعية أو ثقافية أو علمية أو اقتصادية لا تخلو من أقليات مسلمة تدخل في نسيجها العمالي.

**الأدوار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمسلمين في فرنسا:** تلعب الأقليات المسلمة في فرنسا دورا هاما في دعم الاقتصاد الفرنسي، بحيث يتواجد أفراد هذه

الأقليات في مختلف القطاعات الاقتصادية يتوزعون في مختلف المدن على شكل تجار وعمال وأصحاب حرف وخدمات ويبرز دور المسلمين في قطاعات الزراعة والبناء والتجارة والصناعات الثقيلة والخدمات وهي من القطاعات التي تعتمد على الأيدي العاملة المهاجرة بشكل كبير كما يشكل المسلمون نسبة كبيرة في قطاع الخدمات بدء بالنظافة وحماية البيئة والمحيط ثم النقل والرعاية الصحية إضافة إلى مساهمتهم في تعزيز الاقتصاد الفرنسي في قطاعات الاستثمار في مصانع وشركات نقل، وفنادق ومتاجر كبرى واستثمارات في الرياضة وفي ريادة الأعمال، خاصة مع انتقال كثير من أغنياء البلاد الإسلامية للاستثمار في فرنسا في مختلف المجالات.

وبالرغم من كل هذه المساهمات في الاقتصاد فإنه يواجه المسلمون تحديات كبيرة أهمها التمييز في سوق العمل وصعوبة الوصول إلى الوظائف وصعوبة تولي المناصب القيادية خاصة في قطاع الخدمات الصحية بالرغم من كونهم اليد العاملة الصحية الأكثر انتشارا بعيدا عن المناصب القيادية.

والملاحظ كذلك أن نسب البطالة في فرنسا الأعلى توجد في ضواحي المدن الكبرى، مكان تواجد الفئات الكبيرة من المهاجرين وهو ما يعكس استمرار التحديات المتعلقة بالاندماج. {إن العمالة المسلمة رغم مساهماتها الكبيرة تواجه عوائق عدة أبرزها التمييز المؤسسي مما يؤثر سلبا على تحقيق العدالة الاقتصادية} (عمارة، ظاهرة الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2018، ص 145).

ولا تقتصر إسهامات المسلمين في فرنسا على المستوى الاقتصادي فقط، بل امتدت إلى المستويات الاجتماعية والثقافية، بحيث أصبح الاندماج يأخذ مسارا اجتماعيا بتزايد نسب الزواج المختلط بين المهاجرين وأفراد السكان الأصليين في فرنسا، وفي ارتفاع نسب الإنجاب في أوساط العائلات والأسر المسلمة، وفي نبوغ و بروز أبناء الأقليات المسلمة في مجالات الرياضة تأطيرا وممارسة، وفي إعمار الجامعات الفرنسية بالطلبة الباحثين، في حين يهاجر الفرنسيون نحو بلدان أخرى لإكمال دراساتهم العليا. وفي الظهور الملحوظ في مجالات الفن والثقافة من تأليف وموسيقى وغناء وتمثيل. لقد أثرت تجارب المهاجرين المسلمين بشكل عميق على

الأدب الفرنسي، حيث أصبحت موضوعات الهوية والانتماء محورا رئيسيا في العديد من الأعمال الأدبية الحديثة.

هذا التأثير، يضاف إليه دور المسلمين في إثراء الموسيقى الفرنسية، وذلك من خلال تأثيرات الموسيقى المغاربية والموسيقى العربية. وتعد أغاني (الراي) مثالا على ذلك بحيث اكتسبت شعبية كبيرة لدى الأجيال الحديثة من الفرنسيين من كل الثقافات منذ بداية التسعينات من القرن الماضي، وأثرت بكلماتها على أسلوب حديث الشباب وعلى لغتهم الفرنسية في الشارع بحيث أدخلت عليهم كثيرا من الكلمات والأساليب المغاربية في المحادثة.

كما نرى تأثير المسلمين على ثقافة الطبخ الفرنسي، خاصة داخل المطاعم، في تنويع الثقافة الغذائية في فرنسا، بحيث أصبحت الأطباق المغاربية مثل الكسكسي والطاجين والكسرة وغيرها من المأكولات، جزء من المائدة الفرنسية اليومية، إلى جانب الأطعمة الحلال التي أصبحت تغزو البقالات والمتاجر الكبرى وتشهد إقبالا متزايدا. {إن تأثير المسلمين على المطبخ الفرنسي يعكس قدرتهم على دمج تراثهم الثقافي مع ثقافة البلد المضيف، مما يعزز التفاهم الثقافي بين المجتمعات} (سامي الخشاب، الأقليات في الغرب قضايا ومواقف، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 120).

وبالرغم من هذه الإسهامات، إلا أن خطاب الكراهية والجزع من الآخر ونبذ الدخيل لا يزال قويا لدى أوساط كثيرة من الطبقات السياسية والإعلامية والمتقفة، مما يعقد من عملية التلاقح الحضاري والاندماج الصحي للمسلمين في محيطهم، بحيث تثار بين الحين والآخر نقاشات حول الهوية الوطنية وقيم الجمهورية الفرنسية ومبادئ اللائكية والعلمانية وحول خطورة الهجرة وتأثيرها على الثقافة الفرنسية الأصيلة.

### المبحث الثاني: العنصرية والإسلاموفوبيا في فرنسا

تُعدّ العنصرية والإسلاموفوبيا من أبرز الإشكاليات الاجتماعية التي تواجه فرنسا اليوم، حيث تتجلى في صور متعددة، من التمييز في العمل والسكن إلى الخطاب الإعلامي والسياسي الذي يعمق الصور النمطية عن المسلمين. وقد تصاعدت مظاهر الإسلاموفوبيا تحديداً في العقود الأخيرة، على خلفية أحداث سياسية وأمنية، مما ساهم في ترسيخ حالة من الشك والعداء تجاه الجاليات

المسلمة، التي تشكل جزءاً مهماً من النسيج الفرنسي. وبالرغم من مبادئ الجمهورية الفرنسية القائمة على الحرية والمساواة، إلا أن المسلمين غالباً ما يجدون أنفسهم في موقع الدفاع عن هويتهم الدينية وحقوقهم المدنية.

### المطلب الأول: خطاب الكراهية وتحديات العنصرية والإسلاموفوبيا

يُعدّ خطاب الكراهية والخوف من الآخر في فرنسا قضية متجذرة تتداخل فيها العوامل التاريخية، والاجتماعية، والسياسية. فقد ساهمت التغيرات الديموغرافية، والهجرة، والتوترات الثقافية في تنامي مشاعر العداء تجاه الأقليات، خاصة المسلمين. كما لعبت وسائل الإعلام والخطابات السياسية دوراً في تأجيج هذا الخطاب، مما أدى إلى تصاعد الجدل حول الهوية الوطنية والاندماج. وترافق ذلك مع تشديد القوانين المتعلقة بحرية التعبير، ومكافحة التمييز، مما أثار تساؤلات حول التوازن بين الأمن والحقوق. في هذا السياق، يتعين دراسة أبعاد الظاهرة، وتأثيرها على المجتمع.

{وفي فرنسا مثلاً تواجه الأقليات المسلمات نفس روح الاضطهاد والعنصرية العرقية التي يمارسها ضدهم السكان الأصليون، وهي تتمثل في: -التحديات العنصرية وتعود هذه التحديات إلى الفرنسيين الذين هاجروا من الجزائر بعد استقلالها وكذلك العناصر الفرنسية التي هاجرت من المغرب وتونس. ذلك أن هذه العناصر تكن العداء لأبناء شمال أفريقيا الذين يكونون غالبية الأقلية المسلمة في فرنسا.

- وهناك صليبية لا تزال عالقة بالأذهان، وتعود جذورها إلى الحرب الصليبية التي شاركت فيها فرنسا بنصيب وافر، وتركز البعثات التنصير جهودها على أبناء الأقلية المسلمة. ولقد تأسست جمعية تسمى "لوفر دو نوتردام دو سالران" منذ سنة 1957، وهدفها إرجاع البربر الأمازيغ إلى المسيحية كما تدعي، وتنظم لهذه الغاية رحلات صيفية لأبناء البربر لكي تحقق غايتها ورصدت لهذا الهدف مبالغ كبيرة.

- جهود اليهود (اللوبي اليهودي) الإعلامية التي تعمل على تشويه سمعة المسلمين والعرب بما تمتلكه من وسائل الإعلام، وتصور المسلمين بأقبح الصور وتركز دعايتها المسمومة ضد الإسلام. وفرنسا أكثر من 700,000 يهودي}. (توفيق بن عبد العزيز السديري، "مشكلات الدعوة إلى الإسلام في الأقليات المسلمة في أوروبا وسبل علاجها خلال الفترة من عام 1410 هـ إلى نهاية عام 1419 هـ"، دار الكتاب والسنة، السعودية، 2003، ص 149-150).

ولا يزال المبرر الأكبر لظهور هذه الظاهرة، تلك الأحداث التي يقع فيها بعض المسلمين مدفوعين بجهل أو بمؤامرة من دوائر أمنية، لإلصاق العنف والإرهاب بالإسلام وأهله. {إن الإسلاموفوبيا هي نتيجة لخلط غير مبرر بين الإسلام كدين وبين ممارسات بعض الأفراد والجماعات المتطرفة} (عمارة، ظاهرة الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2018، ص 34).

#### المطلب الثاني: مظاهر العنصرية والإسلاموفوبيا

تتجلى هاتان الظاهرتان في سلوكيات قانونية وإعلامية وسياسية واجتماعية واقتصادية تعبر عن تحديات تعيش فيها الأقليات المسلمة بانزعاج شديد.

##### 1- التشريعات والسياسات المضيق على المسلمين:

من أبرز مظاهر الإسلاموفوبيا في فرنسا تلك القوانين والسياسات التي تضيق أساسا على المسلمين بشكل مباشر أو غير مباشر. على سبيل المثال:

**قانون الحجاب (2004):** حظر ارتداء الرموز الدينية في المدارس العامة والذي منع الطالبات المسلمات بالخصوص من ارتداء الخمار داخل المؤسسات التعليمية. وقد صدر هذا القانون برقم 228 في 15 مارس 2004، والذي يمنع ارتداء الرموز الدينية البارزة داخل المدارس الحكومية وفقا للجريدة الرسمية الفرنسية، تعزيزا لمبدأ العلمانية واللائكية، وإبعاد الدين عن السياسة والحياة العامة وجعله مقصورا على الحياة الخاصة، حيث ينص على أن الجمهورية الفرنسية تلتزم بضمان الحياد الديني في المؤسسات العامة.

وقد أثار هذا القانون جدلاً كبيراً وواسعاً، بحيث كثر عليه الحديث إعلامياً بوصفه ضرورة لحماية المبادئ الجمهورية، واعتبره ناشطون باسم الأقليات المسلمة تقييداً للحريات الدينية للمسلمين بالخصوص.

**قانون النقاب (2010):** قانون رقم 1192 صادر في 11 أكتوبر 2010. ينص على حظر تغطية الوجه في الأماكن العامة مستهدفاً النقاب والبرقع. وكان يزعم هذا القانون تعزيز العيش المشترك. وعرف هذا القانون انتقادات من منظمات حقوق الإنسان باعتباره تمييزاً.

**قانون مكافحة الانفصالية (2021):** صدر هذا القانون برقم 1321 في 24 أوت 2021 لفرض الرقابة على الجمعيات الإسلامية ومكافحة ما وصفته السلطة الفرنسية بالانفصالية الإسلامية، وذلك بأن منع هذا القانون كل تمويل أجنبي للجمعيات وشدد القواعد المتعلقة بالتعليم في المنازل.

وقد زعمت كذلك الحكومة الفرنسية أنها تحمي بذلك قيم الجمهورية، وأغلقت بصدوره وكأثر له عديد المدارس الإسلامية ومقرات العديد من الجمعيات، كمثال "مدرسة الكندي" في مدينة ليل والتي كانت تحقق أعلى نسب النجاح في امتحان البكالوريا على مستوى التراب الفرنسي. هذه القوانين لا تعكس فقط الإسلاموفوبيا المتزايدة، بل تؤكد على استخدام التشريعات كأداة لتهميش الأقليات.

## 2. الدهاء الإعلامي والخطط الموجهة لنشر الصور المشوهة والنمطية:

تلعب وسائل الإعلام المختلفة وخاصة منها المرئية والمسموعة دوراً كبيراً في نشر الإسلاموفوبيا وتعزيز تواجدها وذلك من خلال تصوير المسلمين كخطر على قيم الجمهورية والعلمانية ونمط العيش الفرنسي وتاريخ فرنسا المسيحي وتخطر على الأمن القومي والثقافة الوطنية.

وغالباً ما يتم التركيز كل أسبوع على حدث أو موضوع متعلق بالإسلام والمسلمين تتفق عليه كل القنوات الإعلامية، بحيث تفتح حصص وطاولات حوار يستضاف إليها كبار الإسلاموفوبيين وقادة الرأي المعادين للإسلام والمسلمين والهجرة عموماً، وخاصة إذا تعلق الأمر بحادث يتعلق بقضايا الإرهاب أو الجرائم

التي يتهم فيها المسلم وفي ظل من تجاهل تام للإسهامات الإيجابية للجاليات المسلمة.

في كتاب "الإعلام والإسلاموفوبيا"، يناقش إبراهيم عوض كيف أن وسائل الإعلام الغربية تساهم في تكوين صورة نمطية للمسلمين على أنهم "الآخر" غير المنسجم مع القيم الغربية. هذه الصورة النمطية تروج لفكرة أن المسلمين يشكلون تهديداً ثقافياً أو أمنياً، مما يعزز مشاعر العزلة والرفض تجاههم. يتم تصوير المسلمين في الإعلام غالباً على أنهم متشددون أو منفصلون عن المجتمع الغربي، مما يعزز الانقسام الاجتماعي ويجعل من الصعب تحقيق الاندماج الفعلي في المجتمعات الغربية. (للاطلاع: إبراهيم عوض، الإعلام والإسلاموفوبيا، دار الكتاب العربي، مصر، 2012، ص 45).

### 3. الاعتداءات ضد المسلمين ودور العبادة والمساجد:

ويتمثل ذلك في تصاعد الاعتداءات اللفظية والجسدية على المسلمين، بحيث تشير تقارير المجلس الفرنسي لمكافحة الإسلاموفوبيا إلى ارتفاع متصاعد في هذه الحوادث بعد كل حدث يوصف وينسب للمسلمين على أنه عمل إرهابي، مما يعكس ربط الإسلام بالعنف. {إن الاعتداءات المتكررة على المسلمين ليست مجرد أفعال فردية، بل هي تعبير عن مناخ اجتماعي متوتر يغذيه الخطاب السياسي والإعلامي} (عمارة، ظاهرة الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2018، ص 78).

### المطلب الثالث: جذور وأسباب الإسلاموفوبيا والعنصرية في فرنسا

يعيد بعض الملاحظين هذه الإسلاموفوبيا والعنصرية إلى التصوير المشوه الذي قام به المستشرقون منذ قرون في نقلهم صور النمطية الوحشية للإسلام والمسلمين، ثم إلى عهد الاستعمار الذي خلق طبقة اجتماعية وثقافية في مستعمراتهم لأجل تبرير انتصار الحضارة التي يزعمونها ضد الوحشية التي يصمون بها الغير. أما في عصرنا، فإن هذه العنصرية لها أسباب وأوجه مختلفة عما سبق، بالرغم من كونها بنفس المحتوى، لكن أسبابها ودوافعها تتمثل تحت مسميات جديدة كمثل حماية قيم الجمهورية ومبادئ اللائكية والديمقراطية.

والرهاب من الإسلام، من أسبابه غياب الحوار الجاد بين حاملي لواء التعايش السلمي بين الشعوب، و بروز الأشرار في وسائل الإعلام المختلفة، وسيطرة اللوبيات الصهيونية على مختلف وسائل صناعة الرأي. إضافة إلى الأحداث الإرهابية التي شهدتها فرنسا، مثل هجمات تشارلي إيبدو في 2015 وهجوم نيس في 2016، والتي أدت إلى تفاقم الإسلاموفوبيا، بحيث يتم دائماً ربط الإسلام والمسلمين بالعنف والإرهاب في أذهان الرأي العام، ثم استغلال بعض الأحزاب والتيارات السياسية لهذه الأحداث لتعزيز خطابها المعادي للهجرة كرافد من روافد الإسلام والمسلمين على التراب الفرنسي.

{إن الفجوة الثقافية بين المسلمين والمجتمع الفرنسي ليست نتيجة اختلاف القيم بقدر ما هي نتيجة غياب الحوار والتفاهم المتبادل} (جمال بدوي، الإسلام والغرب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1994، ص 89).

#### - استغلال الخطاب السياسي للإسلاموفوبيا:

في ظل التكهرب الحاصل في العالم في مراكز وبؤر التوتر المتواجدة في أغلبها في العالم الإسلامي، وفي ظل انتشار التطرف الديني تحت مسميات عديدة صنعتها تجاذبات مصالح الدول والقوى والعظمى، فإنه تلجأ بعض الأحزاب السياسية اليمينية بفرنسا، مثل حزب التجمع الوطني، إلى استغلال الإسلاموفوبيا كوسيلة لتحقيق مكاسب انتخابية، من خلال تصوير المسلمين كتهديد للهوية الوطنية الفرنسية وللأمن القومي ومستقبل فرنسا.

هذا الاستغلال السياسي للإسلاموفوبيا والعنصرية من هذه الأحزاب السياسية الفرنسية، يستغل الأحداث عبر أشكال يتجسد خلالها:

-الخطاب المناهض للهجرة وخاصة تلك الآتية من الدول الإسلامية، على عكس السكوت على الهجرات من بلدان أوروبية نحو فرنسا.

-تحويل القضايا الاجتماعية إلى قضايا أمنية، بحيث يتم تصوير كل إخفاق اجتماعي واقتصادي وثقافي في المجتمع الفرنسي على أنه نتيجة للهجرة وتواجد المسلمين على التراب الفرنسي، على أساس أنه سبب كل الأزمات والمشاكل، معززين بذلك الانتقام الاجتماعي والتمييز ضد المسلمين والعرب بالخصوص.

- بالترويج للثقافة الوطنية ضد ما يروونه من تهديدات ثقافية، مدّعين محاربة أسلمة المجتمع الفرنسي بمحاربة ممارسات المسلمين مثل الحجاب والرموز الدينية الإسلامية والأكل الحلال.

- التضييق على الحريات الدينية من خلال الضغط لاستصدار قوانين ضد الرموز الدينية في الأماكن العامة وقوانين تنظم الهجرة وتضيّق على المقيمين من المسلمين في فرنسا.

- تشويه القيادات الفعلية للأقليات المسلمة وإبعادها عن وسائل صناعة الرأي العام. - ربط ما يجري في العالم الإسلامي من أفعال وأحداث إجرامية وتطرف بالمسلمين المتواجدين بفرنسا.

#### **المطلب الرابع: تأثير العنصرية والإسلاموفوبيا على الأقليات المسلمة واندماجها:**

هذه الظواهر العنصرية والإسلاموفوبيا، نتجت عنها مضايقات وتأثيرات على عدة جوانب من اندماج المسلمين في فرنسا، من بينها:

- **التمييز في سوق العمل والتعليم:** من المشاكل الكبرى التي يعاني منها المسلمون في فرنسا تلك العنصرية التي تقابلهم بها مختلف الإدارات والشركات والمصانع ومواقع الخدمات من أجل التشغيل، خاصة وأن عملية التشغيل مبنية على اللقاء الذي يجتازه طالب العمل أمام شخص أو لجنة، بحيث يتم رفضهم، إما بدافع اللون أو الديانة أو حتى الاسم واللقب. ثم إن هذا التمييز كذلك يتجلى في ذلك التعليم الذي يتلقاه أبناء الجاليات المسلمة الساكنة في الضواحي، والتي تفتقر إلى التعليم الجيد والتكوين المؤهل. والتمييز في سوق العمل يعكس التحيز المؤسسي ضد المسلمين، مما يعزز من تهميشهم الاقتصادي والاجتماعي.

- **الشعور بالعزلة النفسية والاجتماعية:** أدت هذه العنصرية والإسلاموفوبيا إلى وقوع تشنج اجتماعي رهيب بين فئات المجتمع الفرنسي، وتوسيع الهوة بين سكان نفس الوطن، وإلى شعور المسلمين بالعزلة عن محيطهم في الأحياء والمدن والمدارس وأماكن العمل مما ينعكس سلبا على الصحة النفسية للمعزول أو الذي يحس بالعزلة. {إن الشعور بالانتماء للمجتمع هو شرط أساسي للصحة النفسية، وهو ما يفتقد في ظل التمييز المتزايد ضد المسلمين} (محمد عمارة، ظاهرة الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهائيات المنتظرة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2018، ص 140).

وصلت الإسلاموفوبيا إلى درجات من الدناءة باستبعاد الأمهات المحجبات من الرحلات المدرسية مع أطفالهن، هذا إلى جانب إقصاء طالبات بسبب ارتدائهن الخمار، أو ما عرف كذلك هذه السنة من منع ارتداء العبايات للفتيات. وتعدت مضايقات الفئات العنصرية للمسلمين حدودها حين أصبح كل من يتكلم عن وجود الإسلاموفوبيا في الأوساط السياسية الإعلامية بفرنسا بأنه يساند الإرهاب، وذلك أعقاب اغتيال أستاذ المدرسة صامويل باتي سنة 2020م. وصرح مؤخرا أحد المسؤولين الحكوميين {أن المدرس صامويل باتي لقي هذا المصير المأساوي لأنه اتهم بالإسلاموفوبيا، ولهذا ترفض الدولة بوعي كامل استخدام هذه العبارة "إسلاموفوبيا" لأنها ليست إلا سلاح الإسلاميين ضد الحريات وضد الجمهورية}؛ ([https : X.com/SG\\_CIPDR/status/137660523006761988](https://X.com/SG_CIPDR/status/137660523006761988) ; consultation le 12/01/2025 à 13h05).

**- تأثيرها على الهوية والانتماء:** وقع المسلمون في فرنسا في مواجهة معضلة الهوية، حيث يطلب منهم الاختيار بين الهوية الدينية والثقافية وبين القيم الفرنسية، بل والجنسية الفرنسية أحيانا. وهذا الصراع ينتج عن شعور بالمضايقة كلما أراد المسلم أن يطبق بعض تعاليم دينه في الفضاء العام، مما يخلق شعورا باغتراب لدى الأجيال المتلاحقة من المسلمين في فرنسا. {إن تهميش الهوية الإسلامية في فرنسا يعزز من شعور الاغتراب لدى الشباب المسلمين، مما يجعلهم عرضة للانعزال} (محمود الخطيب، الأقليات في الغرب: قضايا ومواقف، دار القلم، بيروت، لبنان، ص 150).

### المبحث الثالث: تحديات وفرص الاندماج في ظل العنصرية والإسلاموفوبيا

يواجه المسلمون في فرنسا تحديات معقدة في مسار الاندماج، تتداخل فيها العوامل الثقافية والدينية مع التوترات الاجتماعية والسياسية. تزداد هذه التحديات حدة في ظل تصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا والعنصرية، مما يخلق حالة من التهميش ويعزز الصور النمطية السلبية. ورغم هذه العراقيل، تبرز في المقابل فرص حقيقية لتعزيز الاندماج، من خلال الحوار بين الثقافات، وتفعيل دور المؤسسات

الإسلامية المعتدلة، والمشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية والسياسية، بما يسهم في بناء مجتمع أكثر شمولية واحتراماً للتنوع.

#### **المطلب الأول: مقارنة بين سياسات فرنسا في الاندماج وسياسات بعض دول أوروبا**

تختلف سياسات الدول الأوروبية في التعامل مع الأقليات المسلمة، وذلك وفقا للأنظمة القانونية والثقافات والفلسفة الحاكمة للأيدولوجية السياسية لكل دولة. وفيما يلي مقارنة بين فرنسا وأربع دول من محيطها:

##### **فرنسا: سياسات العلمانية الصارمة**

تطبق فرنسا مبدأ العلمانية بمفهومها الراديكالي الذي يفصل الدين عن الدولة أولا ثم يفصله عن الحياة العامة ومظاهرها، مثل الحجاب في المدارس وخصوصية طلب اللحم الحلال في مطاعم المدارس والمستشفيات والجامعات، وغيرها من المضايقات والعلمانية الفرنسية تمثل سيفاً ذا حدين بالنسبة للمسلمين فهي تعزز المساواة نظريا، لكنها عمليا تقيد الممارسات الدينية.

##### **ألمانيا: سياسة الاعتراف الديني المشروط**

تعتبر ألمانيا من الدول الأوروبية المعترفة بالإسلام كدين، مما يتيح للأقليات المسلمة تأسيس جمعيات ومؤسسات دينية تتلقى أموالا حكومية، إذ يتواجد في ألمانيا مدارس حكومية في بعض الولايات يتم فيها إدراج برامج لتعليم الدين الإسلامي لأبناء الجاليات المسلمة، وخاصة منها الجاليات التركية. والتنوع في ألمانيا يعد فرصة لبناء مجتمع متعدد الثقافات. لكن التحديات تكمن في خطاب الإسلاموفوبيا المتزايد في الأوساط السياسية للأحزاب اليمينية المتطرفة.

##### **بريطانيا: نموذج التعددية الثقافية**

تعتمد بريطانيا سياسة التعددية الثقافية في إطار قانوني وسياسي، إذ تتيح للأقليات مهما كان نوعها ومصدرها وتعددت وصولها، الاحتفاظ بهوياتهم الثقافية والدينية، بحيث يسمح مثلا للمسلمين بارتداء الرموز الدينية في الأماكن العامة والمدارس وأماكن العمل وحتى في صفوف قوات الدرك والشرطة، ويسمح لهم بالتمثيل السياسي والاجتماعي في مجالس البرلمان والمجالس المحلية في البلديات والمدن.

وفي بريطانيا توجد العديد من المساجد والمؤسسات الإسلامية والتي لها ارتباط وثيق مع أصول هذه الأقليات المسلمة في بلدان العالم الإسلامي دون إشكال، في العلن والوضوح. والتعددية الثقافية في بريطانيا لا تخلو من التحديات، لكنها نموذج يحتذى به في تمكين الأقليات المسلمة من الاندماج دون فقدان هويتهم.

#### إيطاليا: غياب الاعتراف الرسمي بالإسلام

فالإسلام غير معترف به رسمياً في إيطاليا كدين، مما يحد من قدرة المسلمين على بناء المساجد أو تلقي تمويل حكومي أو خارجي. ويواجه المسلمون في إيطاليا أعلى نسب التمييز مقارنة بدول جنوب أوروبا، ولا يزال الإسلام في إيطاليا في وضع هش، بسبب غياب سياسة واضحة رسمياً تعترف بالجمالية المسلمة وحقوقها الثقافية والدينية.

#### إسبانيا: الاعتراف المحدود بالإسلام

أبرمت الحكومة الإسبانية اتفاقيات مع الجاليات المسلمة، تقضي بالسماح للمسلمين بتدريس الدين الإسلامي في المدارس وتقديم الخدمات الدينية في المستشفيات والسجون. إلا أن هذا الاعتراف بالإسلام لا يخلو من وجود أحقاد مرتبطة بتاريخهم في الأندلس لتعقيد وضعية هذه الجالية على المستوى الشعبي وصنع الرأي في بعض الجامعات ووسائل الإعلام.

#### المطلب الثاني: تحديات الاندماج

تواجه عملية الاندماج مجموعة من التحديات نستطيع إجمالها فيما يلي:

- **العوائق الثقافية والدينية والتمييز في التعليم والوظيفة:** في ظل سياسة العلمانية الصارمة التي تنتهجها السلطة الفرنسية، والمدفوعة شعبياً بتصاعد شعبية الأحزاب اليمينية المتشددة، فإن التقاليد الثقافية والدينية للمسلمين تبقى محل جدل وصراع، كعائق مختلق أمام اندماج الأقليات المسلمة في المجتمع الفرنسي. ولا يكاد يمضي شهر دون عودة وسائل صنع الرأي إلى الحديث عن مشكلة الحجاب أو النقاب أو البرقع أو العبايات أو الأكل الحلال واللحوم المذبوحة على الطريقة الإسلامية أو إحياء الأعياد الإسلامية، وغيرها من المواضيع التي أصبحت هذه الوسائل تشغل بها الرأي العام. {إن سياسة العلمانية في فرنسا تحولت من أداة لضمان الحياد الديني، إلى أداة لإقصاء المظاهر الدينية، مما يعيق اندماج

المسلمين} (محمود الخطيب، الأقليات في الغرب: قضايا ومواقف، دار القلم، بيروت، لبنان، 2004، ص 45).

بل أصبحت أسماء المسلمين والمسلمات ذريعة للتمييز ضدهم في التعليم والتوظيف والإسكان. {التمييز في المؤسسات الوظيفية لا يقتصر على الأفراد، بل يعكس سياسات مؤسسية تُعيق فرص المسلمين في تحقيق تقدم اقتصادي واجتماعي} (جمال بدوي، الإسلام في فرنسا، فرنسا، 1992، ص 95).

- **تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية:** تلعب هذه العوامل دورا كبيرا في تعقيد مسألة الاندماج، بحيث يعيش أغلبية المسلمين في أحياء فقيرة مكتظة بالسكان، ومتروكة للإهمال في التعليم والتكوين والتغطية الصحية، بحيث لا ترصد لهذه المناطق المسماة بالضواحي أظرفة مالية كافية لحياة الكرامة والرفاه الموجودين في المدن التي يسكنها الفرنسيون الأصليون. فمثلا وليس حصرا، فإن ظاهرة الاكتظاظ في أقسام التعليم بكل مستوياته، لا تتواجد في فرنسا إلا في الضواحي التي تسكنها الأقليات المسلمة والأقليات الإفريقية. ونفس الشيء يقال عن نقص التأطير في هذه المدارس، بل وغياب العدد الكافي من الأساتذة في كثير من مواد التعليم، ونقص فادح في التأطير الصحي في المستشفيات والمستوصفات، وغياب شبه كلي لمدارس التكوين المهني. حتى إن أهم المرافق الموجودة في هذه الضواحي، تقتصر على المتاجر والملاهي ومراكز الشرطة وبعض المدارس المكتظة المعروفة بالتوتر والخطورة.

في هذا الجو الاقتصادي والاجتماعي، يصعب على المسلمين الإحساس بأن الدولة تريد فعلا العمل على اندماجهم الطبيعي السلس، ويصعب عليهم الارتقاء بسلوكيات حضارية من أجل تعايش صحي مع باقي مكونات المجتمع الفرنسي.

### **المطلب الثالث: مبادرات الدولة والمجتمع المدني لتعزيز التعايش والاندماج**

تلعب منظمات المجتمع المدني دورا مهما في تعزيز التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في فرنسا. نذكر من بين هذه المبادرات، تنظيم ورش عمل للتفاهم الثقافي، ومبادرات لتقديم الدعم التعليمي للمهاجرين، والدعم التعليمي والمهني للشباب المسلمين، وفتح بعض مشاريع تعزيز الحوار بين الأديان في بعض الأوساط المثقفة. {إن مبادرات المجتمع المدني تُعد جسراً حيوياً لتقريب وجهات النظر بين

المسلمين والمجتمع الفرنسي} (محمود الخطيب، الأقليات في الغرب: قضايا ومواقف، دار القلم، بيروت، لبنان، ص 98).

**- دور الدولة والمجتمع المدني في تعزيز الاندماج:** تبنت الحكومة الفرنسية عدة سياسات لتعزيز الاندماج، منها تقديم ورقة لتمثيل المسلمين في هيئة، تحولت إلى مؤسسة رسمية تحت مسمى المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية (CFCM).

هذا الاقتراح الذي بدأ سنة 1999 مع وزير الداخلية جون بيير شوفانمون، وانتهى لتأسيس المجلس سنة 2003. والمجلس أصبح يدخل في العلاقات مع الحكومة والدولة الفرنسية عند بناء المساجد، وفي التجارة الحلال، وفي تأهيل الأئمة، وتأطير المسلمين الموجودين في السجون والمنضمين كذلك للجيش الفرنسي. ويقوم كذلك بتنسيق التقويم الإسلامي للشعائر الإسلامية والأعياد.

ولكن هذا المجلس تم حله في 16 فيفري 2023 بقرار من الرئيس ماكرون. وكان هذا المجلس يحوي تمثيلا لمختلف المؤسسات الإسلامية، رغم الجهود الحكومية لتعزيز الاندماج، فإنها غالباً ما تُنتقد لافتقارها إلى فهم حقيقي لتحديات المسلمين} (محمد عمارة، ظاهرة الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2018، ص 145). إذ نجد أن هذا المجلس أصبح مسرحاً لتجاذبات وصراعات فارغة بين ممثلين الأقليات المسلمة، بتأثير من الدول التي تتبع لها هذه الجاليات.

هذه الجمعيات الممثلة في المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية (CFCM) كانت تساهم بشكل كبير في مساعدة المسلمين على التكيف مع المجتمع الفرنسي، لكنها لم تستطيع الالتفاف حول مشروع مشترك طويلاً.

{إن دور الجمعيات الإسلامية لا يقتصر على تعزيز الهوية الدينية، بل يشمل أيضاً بناء جسور للتفاهم مع المجتمع الأوسع} (جمال بدوي، الإسلام في فرنسا، فرنسا، 1992، ص 105).

**- دور مؤسسة مسجد باريس الكبير في الاندماج في فرنسا:** تأسس مسجد باريس الكبير سنة 1926 م كرمز لتقدير فرنسا لتضحيات الجنود المسلمين الذين قاتلوا إلى جانبها خلال الحرب العالمية الأولى. ومنذ تأسيسه، أصبح المسجد مركزاً ثقافياً وتعليمياً هاماً يعكس قيم التعايش والتسامح. وينظم المسجد فعاليات ثقافية

ومعارض ومحاضرات وندوات، تهدف إلى تعريف المجتمع الفرنسي بالثقافة الإسلامية، بل يظل مفتوحا لزيارة السّوّاح يوميا عدا يوم الجمعة. وبعد أن أصبح المسجد تحت تسيير السلطات الجزائرية منذ أربعة عقود من الزمن، صار يتهيكّل تحت قبته أكثر من 150 مسجدا عبر التراب الفرنسي برسالة واحدة، هي بناء جسور الحوار والتفاهم بين المسلمين وغير المسلمين في فرنسا، والترويج للإسلام المعتدل الذي يعزز قيم التسامح ويتبنى نهج السلام والاحترام المتبادل. إلى جانب تقديمه خدمات تعليمية واجتماعية ودورات توعية حول القوانين الفرنسية، لمساعدة المسلمين على الاندماج بشكل أفضل في المجتمع. وردا على الإسلاموفوبيا، فقد تعاون المسجد مع منظمات حقوق الإنسان، لمكافحة التمييز ضد المسلمين، وظل يصدر بيانات تدعو إلى التضامن والوحدة الوطنية، لتهدئة التوترات بعد كل أزمة تحدث وتفسر على أنها إرهابية وتلصق بالإسلام. وظل المسجد مكانا للصلاة ومركزا للحوار والتفاهم بين الثقافات.

#### الخلاصة:

خلصت الدراسة إلى أن قضية الأقليات المسلمة في فرنسا، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالضغوط الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها وتعيش تحت ظلها، فتؤثر في عملية الاندماج بطريقة مباشرة وغير مباشرة. لقد أظهرت التحليلات أن العنصرية والإسلاموفوبيا المتزايدة، ليست مجرد ظواهر سطحية، وإنما ظلت ولا تزال ممارسات إعلامية وتمييزية في السكن والتعليم والعمل والتوظيف ومضايقات قانونية باستصدار قوانين الهدف منها التضييق على المسلمين قصدا، كمثل قانون الرموز الدينية وقانون الحجاب وقانون مكافحة الانفصالية. ناهيك عن كون الإسلام والمسلمين فاكهة الإعلام الموجه للرأي العام كل أسبوع تقريبا، بقضية جديدة مستثارة. كل هذه الممارسات أدت إلى خلق شعور بالعزلة لدى المسلمين، مما يضعف تفاعلهم مع المجتمع ويؤثر على هويتهم وانتمائهم الذي أصبح كأنه تهمة بالإجرام، ما ينتج عنه امتعاض شديد في أوساط المسلمين.

من جهة أخرى، نجد أن الأقليات المسلمة في فرنسا قد قطعت أشواطاً في الاندماج، بالرغم من الصعوبات والتحديات، ونجحت في فرض نفسها والتوغل في عديد المجالات، خاصة منها الاقتصادية. إلا أن العائق الكبير هو تلك اللوبيات الحاقدة التي تضغط على الدولة لإصدار قوانين الهدف منها هو الضغط على المسلمين، لأجل تحجيم اندماجهم الذي أصبح مفروضاً على المجتمع الفرنسي، إذ يبلغ المسلمون في فرنسا قرابة العشر ملايين نسمة.

وقد أثبتنا بعد الدراسة والتحليل تلك الفرضيات التي طرحناها في المقدمة وكانت كإجابات أولية لإشكالية البحث، وقد تبين كآلاتي:

1. تبين من خلال الدراسة أن العنصرية والإسلاموفوبيا تمثلان عائقين كبيرين أمام اندماج الأقليات المسلمة، سواء على المستوى الاجتماعي أو المؤسسي، وأن هذه الظواهر غالباً ما تتغذى من الخطاب الإعلامي والسياسي الذي يصور المسلمين في إطار سلبي يربطهم بالعنف أو الانغلاق.
2. كشفت الدراسة أيضاً عن أن غياب القيادات الواعية، وضعف التكوين السياسي والديني لدى شريحة كبيرة من أبناء هذه الأقليات، يؤثر سلباً على تمثيلهم في الفضاء العام الفرنسي، مما يضعف قدرتهم على التأثير في السياسات العامة وعلى الدفاع عن قضاياهم بطرق فعالة ومؤسسية.
3. مع ذلك، فإن التجارب الناجحة لبعض الأفراد والجمعيات الإسلامية المعتدلة، والتي تمكنت من الوصول إلى مناصب سياسية أو ثقافية مؤثرة، تؤكد على وجود إمكانية فعلية لتحقيق اندماج متوازن يحافظ على الهوية الإسلامية ويضمن في الوقت ذاته احترام قيم الجمهورية الفرنسية. هذا الاندماج يتطلب دعماً ذاتياً من داخل الجالية، وبيئة حاضنة من الدولة والمجتمع ترفض التمييز وتُشجع التعددية.

تواجه الأقليات المسلمة في فرنسا تحدياً كبيراً يتمثل في التوفيق بين هويتها الدينية والثقافية من جهة، وبين الهوية الوطنية الفرنسية التي تقوم على مبادئ العلمانية من جهة أخرى. هذا الصراع يخلق حالة من التوتر الداخلي، حيث يجد الكثير من المسلمين أنفسهم مجبرين على التنازل عن بعض ممارساتهم أو

معتقداتهم الدينية لتجنب الاصطدام بالمجتمع. هذه الضغوط تؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بالإقصاء، مما يدفع البعض إلى الانعزال عن الحياة العامة يواجه جيل الشباب المسلم في فرنسا تحديات مزدوجة، حيث يُطلب منه أن يكون أكثر اندماجاً في المجتمع الفرنسي مع المحافظة على جذوره وهويته الدينية. ومع ذلك، فإن هذه التوقعات تصطدم بواقع التمييز المتزايد، سواء في المدارس أو في سوق العمل. هذه الفئة تواجه خطر الضياع بين ثقافتين، مما يستدعي تدخلاً مجتمعيًا جاداً لدعمهم وتمكينهم من بناء مستقبلهم بعيداً عن التمييز والإقصاء.

لمواجهة هذه التحديات، من الضروري تعزيز الحوار المجتمعي بين المسلمين وغير المسلمين في فرنسا. يجب أن تكون هناك منصات للتفاهم المتبادل والتعرف على الآخر، بعيداً عن الصور النمطية والأحكام المسبقة. كما أن المؤسسات التعليمية والإعلامية تتحمل مسؤولية كبيرة في تقديم صورة متوازنة وعادلة عن المسلمين، مما يساعد في بناء مجتمع أكثر شمولية واحتراماً للتنوع الثقافي والديني. ومع ذلك وبالرغم من التصاعد للأحزاب اليمينية المتشددة يبقى تحقيق اندماج حقيقي ومستدام رهينا بأمرين اثنين:

- قدرة الدولة والمجتمع المدني على تجاوز العوائق والحواجز القائمة وتعزيز قيم التعايش والتعددية الثقافية.
- قدرة المسلمين على الصبر والتأقلم الذكي مع الأوضاع.

#### آفاق البحث في الموضوع:

يشكل هذا البحث خطوة أولى نحو فهم أعمق للعلاقة بين العنصرية وصعوبات الاندماج التي تواجه الأقليات المسلمة في فرنسا. ومع ذلك، هناك حاجة ماسة إلى المزيد من الدراسات التي تركز على تحليل دور الشباب المسلم في تشكيل مستقبل الاندماج، ودراسة التحديات التي تواجه الجيل الثاني والثالث من المهاجرين المسلمين في فرنسا، تقييم تأثير التشريعات والسياسات الحديثة، مثل قانون "مكافحة الانفصالية" ومدى تأثيره على حقوق المسلمين. إلى جانب البحث في النماذج الإيجابية للاندماج، وتحليل النجاحات الفردية والجماعية للمسلمين في مجالات مختلفة، واستكشاف كيفية تعزيز هذه النماذج.

**قائمة المصادر والمراجع:****أ/ قائمة الكتب:**

- أبو زهرة، محمد، الاندماج في المجتمعات الحديثة، دار الفكر العربي، مصر، 2015.
- إسبوسيتو، ون ل، الخوف من الإسلام: الإسلاموفوبيا في الغرب، ترجمة مصطفى ناصر، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2012.
- بدوي، جمال، الإسلام في فرنسا، فرنسا، 1992.
- بدوي، جمال، الإسلام والغرب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1994.
- الحسيني الكفوي، أبو البقاء، الكليات، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.
- الخطيب، محمود، الأقليات في الغرب: قضايا ومواقف، دار القلم، بيروت، لبنان.
- السديري، توفيق بن عبد العزيز، مشكلات الدعوة إلى الإسلام في الأقليات المسلمة في أوروبا وسيل علاجها خلال الفترة من عام 1410 هـ إلى نهاية عام 1419 هـ، دار الكتاب والسنة، السعودية، 2003.
- عوض، إبراهيم، الإعلام والإسلاموفوبيا، دار الكتاب العربي، مصر، 2012.
- عبد الرحمن، طه، سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثا الغربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000.
- عبد الواحد وافي، علي، العنصرية: دراسة مقارنة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، مصر، 2004.
- عمارة، محمد، الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2007.
- عمارة، محمد، ظاهرة الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2018.
- القرضاوي، يوسف، في فقه الأقليات المسلمة، طبعة دار الشروق، القاهرة، 2001.
- كييل، جيل (Gilles Kepel)، الجهاد: انتشار وانحسار الإسلام السياسي (Jihad: The Trail of Political Islam)، دار نشر جامعة هارفارد، 2002.
- سروش، عبد الكريم، العقلانية والحرية، ترجمة عبد الجليل الكور، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2003.

**ب/ المقالات على مواقع الانترنت:**

- النجار، عبد المجيد، فقه الأقليات تحديد المفاهيم، [www.islamonline.net](http://www.islamonline.net)، يوليو 2024.
- Le Monde.fr : The long relationship of Arabic Paris, September 08, 2024
- [X.com/SG\\_CIPDR/status/137660523006761988](https://www.x.com/SG_CIPDR/status/137660523006761988).